(من كتاب الحجِّ وروح العبادة فيه)

(١٦)

الحجُّ وطواف الوداع، ورجاء القبول

تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أعظم البشرى من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حين بَشَّرَ من يطوف بالكعبة للوداع** بقوله: **"وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالبَيتِ إِذَا وَدَّعْتَ، فَإِنَّكَ تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ"**(١).

وما جاء في قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **"وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلا ذَنْبَ لَكَ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، فَيَقُولُ: اعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ؛ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى"**(٢).

فانظُرْ لتوالي فضل الله على عباده الحُجَّاج، فيبدأ الحاجُّ حجَّهُ بالبشارة من الله بمغفرة الذنوب، والبشارة بالجنَّة، ثمَّ تتوالى عليه البشائر مع كلِّ مَنسَكٍ من مناسك الحج، حتى إذا ما أَتَمَّ نُسُكَهُ وطاف بالبيت طواف الوداع، جاءته هذه البشرى: **(فَإِنَّكَ تَطُوفُ**

(١) رواه الطبراني، وحسَّنَهُ الألباني في صحيح الترغيب.

(٢) رواه البَزَّارُ والطبراني، وحسَّنَهُ الألباني في صحيح الترغيب.

وَلا ذَنْبَ لَكَ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، فَيَقُولُ: اعْمَلْ فِيْمَا تَسْتَقْبِلُ؛ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى)

فـأيُّ فضلٍ أعظـم من هذا الفضل، وأي عطاءٍ أوسـع من هذا العطاء؟!

فهـل عرفـتَ فضل الحجِّ علـى الحقيقة، وأيقنـت برفعة هذا الفرض العظيم على التمام؟!

إنَّ استحضار هذه الفضائل، وتذكُّرِ هذه الرَّحَمات من الرحمن في أثنـاء الطـواف بالبيت، لَمِمَّا يُوجـب مَحبَّتَهُ تعالـى، والاعترافَ بفضله، والشُّكرَ على إحسانه، وما أجدرَ الحاجَّ بعدها أن يعودَ إلى بلده وهو عازمٌ أَشَدَّ العزم على استدامة الطاعة، والإقامة على القربة، والبعد والنفور من سخط الله الذي أحسن إليه هذا الإحسان! وقولُهُ: "اعْمَلْ فِيْمَا تَسْـتَقْبِلُ..." إشـارةٌ إلى لزوم الحياء من الله، ووجوب إلـزام النفس بالثبات على الجادَّة، وأخذها بالعزيمة لتسـتقبل قادم الأَيَّام وما بقي من العمر في الطاعة وفعل الخيرات.

تَقَبَّل الله منك، ووفقك بقية عمرك، وأورثك الفردوس الأعلى من الجنة.